بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الخطاب اللغوي المعاصر الذي نراجعه في هذا العدد يركز في قسمه الأكبر على قضايا نقدية تخص الأنواع الأدبية: الرواية والشعر والمسرح، بجانب موضوعات أخرى تخص قضايا لسانية ودراستين عن مفكرين من المغرب العربي.

والذي يتابع الدراسات الأدبية العربية عبر مئة عام مضت يلحظ تطورا نوعيا في الموضوعات التي يتم التركيز عليها، أو في زوايا التناول، أو في لغة الدرس الأدبي نفسه. مئة عام أو يزيد هي حصيلة التثاقف مع الغرب أثمرت اتساعا في الرؤية، لكنها أوجدت في المقابل مشكلات من نوع آخر. كان حضور النظريات النقدية الغربية أوائل هذه المئة باهتا، لكن الدراسات التطبيقية كانت مؤثرة وملهمة لكثيرين ممن جاءوا بعد ذلك. ومن مراجعة الكتابات النقدية الأولى نخرج بانطباع أن هؤلاء كانوا انتقائيين في تفاعلهم مع الغرب، وأن فوران النظريات الغربية الذي كان قد بدأ قبل ذلك مع محاضرات دي سوسير لا يظهر ظهورا مؤثرا عند النقاد العرب في تلك الفترة. الآن نجد إسرافا في التنظير، وإسرافا في التطبيق، وحضورا آنيا لكل الأفكار هنا أو هناك، والأسباب معروفة.

ربما نحتاج الآن إلى مراجعة الخطاب النقدي بعد هذه الأعوام المئة لنتلمس مواقع أقدامنا قبل خطوتنا القادمة، نحتاج إلى أن نطرح أسئلة جديدة على واقع تتهاوى فيه الأنواع القديمة، وتتغير فيه الذائقة الأدبية حتى في مجتمعات لم يكن يتصور حتى قبل عقدين من الزمان أنها يمكن أن تتغير، وتتعدد فيه وسائط النشر بصورة تتجاوز كل تخيل قديم، وهنا لا يمكن اعتبار هذه الوسائط جزءا من الصناعة فقط، فأثرها في عمليتي الإبداع والتلقي لا يمكن تجاهله. حتى النظريات النقدية التي بدأ بها النقاد العرب تفاعلهم مع الغرب الآن يتهاوى بعضها، وينكمش بعض آخر، ويتحور ثالث، ويراجع رابع منطلقاته الفكرية. بدأ النقاد العرب قبل مئة عام مع نظريات واضحة المعالم محدودة المفاهيم مثل الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والاجتماعية والتاريخية، مع وعي واضح بالتداخل بينها أحيانا. الآن، وبعد مسار فكري غربي شديد التعقيد أصبح ما يطفو على السطح من نظريات هو: النقد الجديد في نسخته الأكثر جدة، النقد الأسطوري وإعادة فهم لأطروحات يونج وجوزيف كامبل، ونقد التحليل النفسي مع فرويد دائما وجاك لاكان، والنقد الماركسي، ونقد ما بعد الاستعمار وأعمال إدوارد سعيد الرائدة، والوجودية مع أعمال سارتر ومن جاءوا بعده، والظاهراتية والتأويلية بتجلياتها المختلفة، والشكلانية في صورها العديدة، والنقد الطليعي والسريالية والدادية، والبنيوية والسيميائية، وما بعد البنيوية والتفكيكية، وما بعد الحداثة وإسهام إيهاب حسن المؤثر في صك المصطلح، والتاريخانية الجديدة، ونظريات التلقي ونقد استجابة القارئ، والنسوية في توجهاتها المختلفة، ونقد الأنواع الأدبية، ونظريات السيرة الذاتية، ونظرية الرحلة Travel Theory.

هذا الحشد من أسماء النظريات الحاضرة بقوة الآن يكشف وحده عن مدى التعقيد الذي نشير إليه، والذي نحتاج معه إلى أن نفهم سياقات هذه النظريات، ومزاعم كونيتها وقابليتها للتأثير عبر الثقافات، لكنها مراجعة تحتاج إلى جهد أكبر.

في هذا العدد يكتب ***عيد بلبع (مصر)*** في بحثه ***"القرآن الكريم والتطبيق التداولي .. أفعال الكلام بين الجذور المعرفية والنص"*** عن امتداد الجذور المعرفية لأفعال الكلام في السياق المعرفي العربي إلى القرن الثاني الهجري، حيث تعرضت لها علم أصول الفقه وعلوم اللغة والنحو ثم البلاغة، وكان هذا قبل قرون من تعرض فلاسفة اللغة في أكسفورد لهذا المبحث، ثم انحصرت المحاولات العربية الحديثة في الجهود التطبيقية التي جاء أكثرها على القرآن الكريم، وهذه الدراسة محاولة لدراسة المستويين النظري والتطبيقي.

حيث لفت من خلال هذا البحث إلى أهمية تحديد الخطوط الفاصلة بين العلوم والمعارف في رؤيتها لنظرية أفعال الكلام، وضرورة أن تكون حافزا للبحث في هذه الفوارق الدقيقة بين الأصول المعرفية للعلوم والمعارف العربية، كما أن الحدود الفاصلة بين منطلقات رؤية التراث العربي الإسلامي ومنطلقات رؤية المعارف الغربية.

كما لفت أيضًا إلى ضرورة أن يقوم تحليل الظواهر على جدل بين المناهج والظواهر، فليست كل المناهج صالحة للتطبيق على الظواهر جميعها، وكل قراءة لظاهرة من منظور منهج معين هي إعادة قراءة للمنهج نفسه، والقرآن الكريم نص شديد الخصوصية، وهذه الخصوصية تستدعي مراعاتها في المقاربة التحليلية.

ويكتب ***سيد علي إسماعيل (مصر) عن مسرحيات انتصارات أكتوبر في الوجدان الشعبي.*** وهو يرى أن المسرح أدى دورا كبيراً في انتصارات أكتوبر ١٩٧٣، حيث تعامل المسرحيون مع الحدث تعاملاً جماهيرياً شعبياً مس وجدانهم. فأغلب العروض المسرحية التي واكبت الحدث، كانت نابعة من وجدان المبدع، لأنها كانت استجابة فورية انفعالية، قابلها المسؤولون بإيجابية؛ حيث فتحوا جميع المسارح مجاناً للجماهير المصرية، ليستمتع الشعب بالحدث ويتفاعل مع الانتصار. وكان أكثر الكُتّاب المسرحيين استجابة لانتصارات أكتوبر الشاعر والكاتب المسرحي عبد العزيز عبد الظاهر، وأيضاً الكاتب المسرحي السيد حافظ.

وتكتب لنا ***أميرة الزهراني (السعودية)*** بِنية ***"المفارقة" في خطاب "اللامنتمي"، رواية "القندس" لمحمد حسن علوان***. يتناول بحثها حالة الشتات ومشاعر الاستلاب لبطل الرواية "غالب" الذي، ومن خلال تنقلاته بين مدينة "الرياض" و مدينة "بورتلاند Portland بأمريكا، عانى في البحث عن ذاته المفقودة، ومقاومة مشاعر البلادة الناتجة عن غياب مغزى أو معنى حقيقي لحياته Meaninglessness .

وتأتي أهمية البحث في تسليط العدسة النقدية على مدى قدرة أسلوب "المفارقة"، تحديدًا، في كشف تناقضات الحياة، والبحث عن إجابات لأسئلة الوجود، في الخطاب الأدبي عل نحو خاص، واستدعاء التأمل والتفكير بما تثيره من مسائل فكرية وجودية، لها طابع مأساوي فريد.

ويبحث ***كاظم مؤنس (البحرين)*** عن ***"الإدراك المزدوج لثنائية الزمان والمكان في السينما"*** فيرى أن الحديث عن الزمان وسيرورته وإدراكه يستدرجنا بالضرورة للحديث عن قرينه المكان، وتعرضه لفكرة الثنائية إنما سينتهي إلى موجبات منهجية تتيح الإجابة على تساؤلات الزمن الفلمي من خلال حضور العلاقة بالقرين، لأنهما يتخلقان عبر بعضهما البعض، فالمكان هو حضور الموجودات وانعكاس الزمان ومرآته وهو ترابط ملتصق بالإنسان منذ الأزل.

ويحضر المتنبي شاعر العربية الأكبر في دراسة ***محمد بوسعيد (الجزائر)*** فيتناول ***"جمالية الانزياح في شعر المتنبي"***، وتحاول دراسته أن تبين أهم التحولات النسقية والنحوية التي تطرأ على اللغة العادية فتنحرف إلى لغة شعرية مؤثرة في المتلقي، وتحاول ربط هذه الظاهرة بما جدّ في حقل الدراسات الأسلوبية الحديثة التي تعد الانزياح من أبرز معايير تمييز اللغة الشعرية عن لغة الخطاب العادي. وتعتمد هذه المقاربة على ثلاثة معايير في تتبع الانزياح في النص الشعري، وهي: الانزياح الدلالي، والانزياح التركيبي، والانزياح الصوتي.

أما ***نجوى صديق رشيد (البحرين)*** فتبحث في ***"تحولات الشكل في مواجهة المعنى"***، وترى أن ظاهرة التحولات السريعة التي طرأت على الفن عموما وعلى الشكل الفني خصوصا

واحدة من أهم الإشكاليات التي ألفتها نظرية الفن. فقد سعت النظرية وكذلك فعل النقد إلى تناول هذه التحولات بالتفسير والتحليل وربطها بالظاهرة الفنية التي تتشيء في إطار نسق ما، وبقدر ارتباط الأخير بالأساليب والتيارات الفنية المختلفة من جانب وعلاقتها بإطارها التأريخي من جانب آخر، كان لابد أن تندفع بقوة إلى الأمام جدلية التآصر لتطور ثنائية الأدوار الوظائفية والأشكال الفنية وكانها أطوار تصاعدية أوصلت الشكل إلى منعطفات حادة في مشهدية تحولاته وتغييراته النوعية. محكوما بضرورات واقعية وتأريخية.

وفي بحث ***يوسف عمر (الجزائر) "أدب الأطفال بين الثقافة والفن والتربية"*** يرى أن مطالعاتنا لكثير من الإنتاج الأدبي الموجه للأطفال، ومراجعاتنا لدور النّقد المتخصص في أدب الأطفال –على قلته – نكتشف خلطا جمّا حول هذا الأدب الهفيف، فكثير من يخلط بين أدب الأطفال وثقافة الأطفال كمفهوم ومجال إبداع، دون إدراك حقيقة القصد من كليهما، على اعتبار ما هو عام وما هو خاص. فضلا عن الاختلاف في المعايير التربوية والنفسية والفنية في هذا الأدب، فيتجه البعض إلى أنّ لأدب الأطفال دورا كبيرا في غرس القيم التربوية التي يتبناها المجتمع، ويرى البعض أن التربية وعلم النفس، هما الحاضنة التي تفقس فيها غايات وأهداف هذا الأدب، وهناك من أقرّ بنسب أدب الأطفال إلى علم التربية وعلم النفس، واعتبر ضرورة بشرط عدم المساس بالوسائل الفنّية التي تجعل من الأدب فنّا جميلا. وغيرهم نفى اتصال أدب الأطفال بدرس علم النّفس ودرس علم التربية، بحجة أن أصحاب هذين العلمين يمارسون وصاية على مبدعي أدب الأطفال؛ وكلّ أولئك ما سنحاول معالجته في هذا المقال.

أما ***علي محمد السيد خليفة (مصر)*** فيبحث في ***"إشكالية الخاتمة في مسرح توفيق الحكيم"***، وهو يرى أن الخاتمة هي أهم جزء في المسرحية، فهي آخر ما يتبقى في ذهن المشاهد لها بعد مشاهدتها، وبقدر جودتها تبقى في ذهنه ويشعر بالاقتناع بها، وليس غريبا إذن أن نرى أن أسباب جودة بعض المسرحيات العالمية وشهرتها تلك الخاتمة التي انتهت بها، كمسرحية بيت الدمية لإبسن ومسرحية ماكبث لوليم شكسبير.

والغالب على مسرحيات كاتبنا الكبير توفيق الحكيم حسن الخاتمة بها ومجيئها في مكانها، كما نرى في خاتمة مسرحية السلطان الحائر وخاتمة مسرحية الصفقة وخاتمة مسرحية أغنية الموت، ولكن هناك مسرحيات للحكيم وجدت خللا في خاتمتها.

في بحث ***مريم محمود محمد حسني (مصر) "شعر الشعراء من غير العرب: وحدة النسغ واختلاف النسيج"*** تسعى دراستها إلى تقصي أثر القسمة الإقليمية على القسمة الفنية في شعر الشعراء من غير العرب واضعة في اعتبارها تباين المنحى التأثيري لمعطيات الواقع واختلاف درجته في حالي القرب والبعد عن منابع العربية وبيئاتها الأصلية، ومن ثم تتبعت الدراسة ملامح الاختلاف بين الشعراء من غير العرب عبر زاويتين بحثيتين هما:

١- الرؤية الإقليمية للمكان وأثره في تشكيل العمل الأدبي، والتي تتمثل بدورها في نقطتين: أولاهما: علاقات التأثير والتأثر المتبادلة بين المكان وأفراده، والأخرى: علاقات التأثير والتأثر بين البيئات وبعضها البعض.

٢- العلاقة بين الزمان والمؤثرات البيئية المكانية والقيم الفنية، حيث عنيت الدراسة بأثر التغيرات الثقافية والحضارية في الأقاليم على الاتجاه الأدبي السائد، فضلا على العلاقة بين الحالة الاجتماعية للإقليم ونتاج شعرائه.

وفي آخر بحوث الأدب والنقد يرى الباحث ***سلطاني فاروق (الجزائر)*** في بحثه ***"شخصية الطفولة الأنثوية في الرواية الجزائرية رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق أنموذجًا"***، الطفولة من حيث المحتوى، مكوّنا روائيا، غنيّا بالدلالات، السيسيوثقافية، التي تتيح لنا معرفة مسار التطور لمجتمع من المجتمعات، وفيما يتعلّق بالواقع الجزائري،

فإنّ الطفولة مؤشّر مهمّ لإعادة قراءة الأحداث عن طريق الكتابة السردية، وقد ظهر هذا الموضوع في كثير من النصوص السردية الجزائرية، وتعد الروائية فضيلة الفاروق من الأصوات التي اهتمت بشخصية الطفولة الأنثوية، وأعطتها حقها في التعبير عن نفسها داخل العمل الروائي، رغم حساسية الموضوع.

آمنة بلعلى* (الجزائر)** من الأسماء المهمة في المشهد النقدي العربي والجزائري، وهي تكتب هنا عن ***" تشكّل العقل الثّقافي المركّب لدى "مولود معمري." وترى أن هذا المقال يتنزّل في إطار مراجعة الفكر الجزائري من خلال أحد رموزه وهو اللساني والروائي والانثروبولوجي مولود معمري الذي برز بعد الحرب العالمية الثانية مع الرعيل الأول من كتاب الرواية الجزائرية بلغة المستعمِر كمولود فرعون وكاتب ياسين ومحمد ديب، وآسيا جبار. وكان قبل ذلك وهو لم يتجاوز الواحدة والعشرين قد اقتحم مجال الدراسات الإثنوغرافية التي كانت حكرا على المستشرقين ، فعاين المجتمع الأمازيغي من داخله وعبرَ التخصّصات إلى التاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع واللسانيات والصناعة المعجمية وترجمة الشعر وتدوين التراث الشفوي الأمازيغي الجزائري، ليصبح بحق نموذجا للمفكّر العابر للتخصّصات والمثقف الذي جمع بين العلم والإبداع.

أما ***فاطمة نصر (الجزائر)*** فتبحث في ***" تأويلية الخطاب عند محمد أركون".*** وتقول إن محمد أركون يسعى إلى بعث فكر تأويلي جديد للفكر الإسلامي من خلال توظيفه لمختلف المناهج الحديثة التي أنتجتها الخبرة الغربية ،على الرغم من وجود حملة شرسة ضدهم بسبب رفع المسلمين لراية حقوق الإيمان التي يجب ألا تمس، سواء تعلق الأمر بالخطاب الإسلامي الكلاسيكي أم بالخطاب الإسلامي المعاصر.

ولكن رغم هذه العقبات التي تواجهه وتعثر ما يرمي محمد أركون الوصول إليه، فإنه تجاوز هذه العقبات، بتأسيس طريقة جديدة في إعادة قراءة النصوص الدينية وتأويلها (النص المقدس، النصوص التفسيرية...الخ) ،يرى أركون أنها تفترض إشكالية جديدة ؛ بسبب تغيير الأطر المعرفية والاجتماعية عما كانت سائدة عليه في الماضي.

ويبحث ***علي ناصر مطلك (العراق)*** في ***" التوسع الدلالي في مرسوم الخط القرآني: دراسة في إثبات ذلك، ورد مزاعم التحريف في الخط المصحفي".*** وقد تبين في البحث أن مرسوم الخط المصحفي فيه توسع دلالي من جهة الحروف غير المنطوقة وهي مرسومة، ولا يثير هذا الأمر استغرابا؛ لأن له نظائر في علوم العربية، والإثراء كما يقع في الألفاظ يكون أيضا في المعاني، مما يؤدي إلى انفتاح النص القرآني، والتوسعة في المعاني فيها جانب ايجابي؛ إذ يفهم المعنى الصحيح من الآية الكريمة، وفيها جانب سلبي إذا وقع الزيغ والتحريف في المعاني القرآني كما يفعل الذين في قلوبهم مرض، فالإثراء متحقق في الوجهين، كنطق الحرف القرآني الصحيح، ومعرفة الأخطاء في نطقه، كالتكرير في الراء المنهي عنه، والرسم القرآني هو توقيفي لا يمكن التلاعب أو الاجتهاد فيه، ولا يمكن كتابته على الوجه الإملائي الحديث؛ لما فيه من المحاذير. وسد الذرائع قاعدة سليمة والعمل بها أجدى من إغفالها لاسيما في مثل هذا المقام؛ صونا للكتاب العزيز. فلكل علم رجاله وأسراره. فليكن أهل القرآن أدرى بما فيه، وتقرر في البحث دفع الروايات الزاعمة أن في القرآن الكريم لحنا ستقيمه العرب بألسنتها.

أما ***فطومة لحمادي وسهير ساسي (الجزائر)*** فيشتركان في بحث ***"الأسس الإبستمولوجية والتداولية للإنشاء في النظرية النحوية العربية".*** ويهدف بحثهما إلى إعادة قراءة الموروث النحوي العربي من منظور وظيفي تداولي، يصدر عما تقرر في نظرية الأفعال اللغوية من مفاهيم وإجراءات تتحكم في آليات إنتاج الكلام طبقا للأغراض التواصلية المختلفة، مستهدفا الحفر في الأسس الإبستمولوجية والتداولية لظاهرة الإنشاء في النظرية النحوية العربية التي تنطلق من معايير مختلفة.

أما ***شنوف نصر الدين (الجزائر)*** فبحثه عن ***"الهرمينوطيقا الرومانسية: من سؤال المعنى إلى علم الفهم"***. يقول: "إن المتمعن في الخطاب الهرمينوطيقي الذي دشنه كل من فريديريك شلايرماخر وفلهالم دلتاي لا يسعه إلا إدراك الانعطاف الهائل الذي حققاه بنقلهم المضامين التأويلية من المستوى اللاهوتي والقانوني والأدبي إلى مستوى العلمية والمفهومية. لقد عمل كل من شلايرماخر ودلتاي على تجاوز القصور المنهجي الذي وسم الدرس الهرمينوطيقي قديماً، في محاولتهم جعل الهرمينوطيقا نظرية علمية للمعنى أو علماً يهدف إلى ضبط تكنولوجيا الفهم عامة أو بجعل الهرمينوطيقا منهجاً لعلوم الروح في مقابل المنهج التجريبي الوضعاني. وتتأتى خصوصية كل من شلايرماخر ودلتاي كحلقة هامة من حلقات تطور الدرس الهرمينوطيقي في أنهم دفعوا بالهرمينوطيقا إلى مستوى الأشكلة بإبرازهم لقضايا المعنى والفهم أو بإثارتهم لمسائل العلاقة بين النص والمفسر وعلاقة الهرمينوطيقا بالفن والحياة واللغة والتاريخ.

وأخيرًا يتساءل ***حسام الدين سمير (مصر)*** من خلال بحثه ***"ظواهر إتمام المعنى في الحقول اللغوية العربية"***: كيف يمكن لإتمام المعنى أو اكتماله أن يتطور في مختلف الحقول اللغوية العربية؟

وللإجابة عن هذا التساؤل، قام من خلال هذا البحث بدراسة نطاقه المفهومي في التراث العربي الكلاسيكي وفي القواميس واللسانيات الفرنسية، سواء في الهيكل المعجمي بتعريفاته الصريحة، أم في ربطه النظري بالنظام الاصطلاحي الدقيق الذي يقع فيه، وما تثيره هذه الفكرة في الجانب النحوي التركيبي وعلى الجانب الدلالي. مشيرا إلى أن المنهجية المستخدمة لمعالجة ظواهر هذه المسألة قد طبقت في مجالات مختلفة من المستويات اللسانية العربية. حيث إن المتأمل في الدرس اللغوي العربي يجده يخضع في شق كبير منه لنظرية "تتميم المعاني" كوسيلة من وسائل النظام اللغوي العربي، وبيان إمكانات هذا النظام في الإبانة عن المعاني، والرغبة في الوضوح الدلالي في الحقول اللغوية التي يتخلق فيها الغموض، واسترفاد بعض الظواهر التطبيقية في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي التركيبي والسياقي؛ وصولاً إلى الغرض الأساسي من اللغة عمومًا، وهو غرض الدلالة على الحقائق بخصائصها التي هي عليها؛ أي بالفروق التي تجعل كل حقيقة هوية متمايزة بادية.

هذا وبالله التوفيق والمنة،،

رئيس التحرير

أحمـد صبـرة